الشيخ عبد الله
ابن شيخ الاسلام
محمد بن عبد الوهاب

بقلم
عبد الرحمن
آل الشيخ
بن عبد اللطيف

هو الإمام العلاّمة الأوحد ، الثقة الثبت ، التقي الورع المجاهد المحتسب ، ذو الهمة العالية والشجاعة المتناهية ، الذي خلف والده شيخ الإسلام محمد ابن عبد الوهاب في مؤازرة الإمام(١) عبد العزيز بن محمد بن سعود ، وخلفه في بث العلم والقيام بدعوة التوحيد ونشرها ، والدفاع عنها بالقلم واللسان ، والحجة والبيان ، عالم نجد بعد أبيه ومفتيها ، من له الفتاوى السديدة والأجوبة العديدة ، والردود العظيمة ، من ضربت إليه أكباد الإبل من سائر بلدان نجد وتوالت عليه الأسئلة من جميع قرى نجد ومدنها الشيخ عبدالله ابن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب .

ولد هذا العالم الكبير في الدرعية سنة ١١٦٥ هـ ، ونشأ بها في كنف والده نشأة دينية صالحة ، وقرأ القرآن حتى حفظه ، ثم شرع في القراءة على والده شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وغيره من علماء الدرعية فتفقه في المذاهب الإسلامية ومهر في علمي الفروع والأصول ، وكان مع هذا عالماً بارزاً في علم التفسير والعقائد وأصول الدين ، عارفاً بالحديث ومعانيه ، وبالفقه وأصوله وعلم النحو واللغة .

وله اليد الطولى في جميع العلوم والفنون ، كرس جهده وأوقف حياته على تحصيل العلم وتعليمه ونشره تدريساً وتأليفاً ، فأخذ عنه العلم خلق كثير ، من فطاحلة علماء نجد وجهابذتهم ، نذكر منهم في هذه الترجمة الموجزة أبناءه الثلاثة : الشيخ سليمان والشيخ عبد الرحمن والشيخ علي وابن أخيه الشيخ عبد الرحمن بن حسن ابن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ، والشيخ محمد بن سلطان والشيخ عثمان بن عبد الجبار بن شبانة ، والقاضي عبد العزيز بن حمد بن ابراهيم الوهبي التميمي والشيخ أحمد الوهيبي نزيل الاحساء والشيخ عبد العزيز بن حمد بن ناصر بن معمر والشيخ سعيد بن حجي . والشيخ جمعان بن ناصر ومسفر بن عبد الرحمن بن جعيلان نزيل قرية العرين في عسير بوادي أبها ، والشيخ إبراهيم بن سيف ، ومحمد بن الشيخ عبدالله بن أحمد بن عبد القادر الاحساني وخلق لا يحصون كثرة .

قال الشيخ عثمان بن عبدالله بن بشر عندما ذكر أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب الأربعة المترجم له وإخوانه : (وقد رأيت لهؤلاء الاربعة العلماء الأجلاء مجالس ومحافل في التدريس في بلد الدرعية وعندهم طلبة علم من أهل الدرعية ومن أهل الآفاق من أهل صنعاء وزبيد واليمن وعُمان وغيرهم من نواحي نجد والأقطار ما يفضي لمن حكاه إلى التكذيب ولهؤلاء الأربعة من المعرفة ما فاقوا به أقرانهم ولكل واحد منهم قريب بيته مدرسة فيها طلبة علم يأخذون عنهم كل وقت ونفقتهم جارية لهم من بيت المال) . فأبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب قاموا بتدريس العلم ونشره أتم قيام .

والشيخ عبدالله — كان إلى جانب قيامه بتعليم العلم وبثه ونشر مذهب السلف ودعوة التوحيد الإسلامية مرجع قضاة المملكة السعودية في عهد الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود ، وابنه الإمام سعود وابنه الإمام عبدالله ، فكان في ذلك الوقت بمثابة رئيس قضاة ومفتي . وقد ألف مؤلفات كثيرة : منها جواب[1] أهل السنة النبوية رد به — رحمه الله على من اعترض على دعوة التوحيد السلفية ، وألف مختصر السيرة النبوية في مجلد ضخم ، والكلمات النافعة في المكفرات الواقعة ، طبعت مراراً ، وآخرها بالمطبعة السلفية بمصر ، وألف منسكاً صغيراً للحج ، وكتب رسائل وفتاوى كثيرة ، لو أفردت على حدة وجمعت لبلغت مجلداً ضخماً كبيراً ، ولكنها طبعت مفرقة في مجاميع الرسائل والمسائل النجدية التي طبعت سابقاً بمصر وأخيراً بمطبعة أم القرى ، وكلا الطبعتين المذكورتين على نفقة الملك المغفور له عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود رحمه الله تعالى .

وكانت له دروس خاصة يحضرها الإمام سعود بن عبد العزيز وابنه الإمام عبدالله بن سعود في الدرعية ، وقد صحب الأمير[2] سعود ابن الإمام عبد العزيز ابن الإمام محمد بن سعود ،

ابن محمد بن مقرن في دخوله مكة المكرمة المرة الأولى في حياة والده الإمام عبد العزيز — رحمه الله — وذلك في يوم السبت ثامن شهر محرم الحرام ١٢١٨ سنة ألف ومائتين وثماني عشرة من الهجرة وكتب حال دخوله مكة المكرمة رسالة إجابة لمن سأله عما يعتقدونه ويدينون الله به . وقد رأيت له — رحمه الله تعالى — تصديقاً على وقف كائن بمكة المكرمة للشيخ عبد الكبير زيني متوكل قال في تصديقه عليه ما نصه :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه أجمعين. أما بعد فقد نظرت في هذا الوقف فرأيته وقفاً صحيحاً لازماً لا يجوز تغييره ولا تبديله لاشتماله على شروط الوقف الصحيحة قاله عبدالله ابن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب .

(الختم)

ثم ختمه بختمه غير أنه مع الأسف لم يؤرخه اكتفاء بتاريخ ورقة الوقف المصدق عليها ، وقد أخذت لهذا التصديق صورة فوتوغرافية وأثبتها هنا .

ورأيت في القسم الثاني من كتاب «تحفة المستفيد بتأريخ الاحساء في القديم والجديد» لمحمد بن عبدالله بن عبد القادر ص ٩٦ بالحرف الواحد ما نصه : (بسم الله الرحمن الرحيم صدر الأمر من الأمير سعود بن عبد العزيز نشر الله في الآفاق صيته وعزه وعدله ، وأظهر في الرعايا معروفه وإحسانه وفضله ، بإقامة الشيخ عبدالله ابن الشيخ أحمد آل عبد القادر مدرساً ومعلماً للناس ما خلق الله لأجله الخليقة ، ونصب الدلائل على أنه الواجب المقدّم واللازم المحتم في الحقيقة ، وهو توحيد الله جلّ جلاله في أسمائه وذاته وصفاته وخلقه وأمره ونهيه وما يتبع ذلك من تفسير كتاب الله وقراءة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه في ذلك تقوى الله سرّاً وعلانية ومراعاة ما تجب مراعاته وبذل الوسع في بث هذا الخير الذي خص الله به من شاء من عباده فشرفوا به وظهروا على أهل الضلال والإلحاد وملكوا ببركته أقاصي البلاد . جرى في اليوم الحادي والعشرين من شهر رجب الحرام عام واحد وعشرين ومائتين وألف وعلى التوقيع هذه العبارة : ليعلم الواقف عليه أن الأمير سعود بن عبد العزيز قرر ما في هذه السجلة بمحضر مني وختمها بيده قال ذلك عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب .

وكان — رحمه الله — مع هذا شجاعاً مقداماً ، وقف في باب البجيري المعروف بالدرعية ، وشهر سيفه وقاتل قتال الأبطال قائلا كلمته الخالدة : بطن الأرض على عزٍ ، خير من ظهرها على ذل ، حتى نحى العساكر وزحزحهم عن مواقفهم ، وذلك في آخر حرب الباشا للدرعية ، وقد سلم الله الشيخ ونقله إبراهيم بن محمد علي باشا إلى مصر بعدما استولى على الدرعية وذاك سنة ١٢٣٣ هـ ونقل معه ابنه عبد الرحمن وبقي بمصر محدود الإقامة حتى توفي بمصر سنة ١٢٤٢ هـ(١) .

وقد أنجب ثلاثة أبناء علماء هم : الشيخ سليمان الذي قتله إبراهيم باشا في الدرعية شهيداً ، وعلي قتل فيما بعد على يد بعض عساكر الباشا بنجد وعبد الرحمن(٢) ، نقل معه إلى مصر

صغيرا وتعلم بها ودرّس برواق الحنابلة . وتوفي بها سنة ١٢٧٣ هـ وخلف بها ثلاثة أبناء هم أحمد الأجزجي . وعبدالله كاتب في قلعة الوجه بالحجاز ، ثم رجع الى مصر . ومحمد وقد ظهر محمد إلى نجد وسنكتب ترجمة للشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ عبدالله المذكور ، ونذكر فيها أبناءه وأحفاده إن شاء الله تعالى . رحم الله الشيخ عبدالله ابن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وأبناءه الأعلام وجميع المسلمين إنه سميع مجيب وصلى الله على محمد وآله وسلم .

(١) بعد مضي سبع وعشرين سنة من ولاية الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود توفي المصلح المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب سنة ١٢٠٦ هـ فخلفه في مؤازرة الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود ، وفي القيام بدعوة التوحيد ونشرها المترجم له ابنه الشيخ عبدالله ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

(١) أصله من وادي الدواسر ونزح منها الى عسير ونزل قرية (العرين) بفتح العين وكسر الراء . توفي بها .